كارافادجو. مريم العذراء سيدة الحجاج (تفصيلة من اللوحة)
كنيسة القديس أغسطينوس بروما. © فوتو سكالا، فلورنسا

بالنسبة لي، حدث كل هذا كمفاجأة لـ «يوم جميل»، وأنا في الخامسة عشرة من عمري، عندما قرأ علينا مدرس الصف الأول الثانوي وشرح لنا الصفحة الأولى من إنجيل القديس يوحنا. «إن كلمة الله، أو الكلمة التي يتكون منها كل شيء، قد صار جسداً» وقال، «لذلك صار الجمال جسداً، وكذلك الخير والعدل والحب والحياة والحقيقة: فالكائن غير موجود في عالم المُثُل الأفلاطوني، لأنه صار جسداً، وهو واحد منا». وهذا كل شيء. لأن حياتي وأنا في بداية شبابي كانت متأثرة تماماً بذلك : سواء كذكرى أثارت تفكيري باستمرار، أو كحافز لإعادة تقييم تفاهات الحياة اليومية. ومنذ ذلك الحين، لم تعد اللحظة تافهة بالنسبة لي. فعندما يحدث «يوم جميل» كهذا وترى فجأة شيئًا شديد الجمال، لا يسعك إلا أن تُخبر به صديقك القريب منك و الصراخ : «انظروا هناك!». وهذا ما حدث.

الأب لويجي جوساني

عندما كان صبيًا، في الخامسة عشرة من عمره، أصعقه اكتشاف سر المسيح. فقد أدرك – ليس بعقله فقط بل بقلبه أيضاً – أن المسيح هو المركز الذي يوحد الواقع برمته، فهو الجواب على جميع أسئلة البشر، وهو تحقيق لكل رغبة في السعادة والخير والحب والخلود موجودة في قلب الإنسان. إذ أن دهشة وسحر هذا اللقاء الأول مع المسيح لم يتخليا عنه على الاطلاق. وكما قال الكاردينال راتسينجر آنذاك في جنازته: «لقد ركز الأب جوساني أنظار حياته وقلبه دوماً على المسيح. ففهم بهذه الطريقة أن المسيحية ليست منظومة فكرية أو حزمة عقائد أو أخلاقيات، بل هي لقاء وقصة حب وحدث». وهنا يكمن أصل الكاريزما التي وهبها الله له. فقد قام الأب جوساني بجذب وإقناع وهداية القلوب لأنه نقل للآخرين ما حمله في داخله بعد خبرة حياته الجوهرية تلك التي كانت شغف وولع بالإنسان وشغف وولع بالمسيح باعتباره تحقق الانسان وإكتماله.

البابا فرنسيس

الشـــــراكـــة والتحـــــــرر